

الفصل الرابع

الاختيار الأخير

سلمان في رحاب الإسلام وسلمان وتراث الرؤى

- سلمان يسعى لنبي الإسلام
- يتحقق من علامات النبوة فيه
- كيف أسلم سلمان؟
- رؤيا سلمان أثناء حضر الخندق
- رؤيا سلمان لعيسى بن مريم
- التفسير، كيف هذا؟
- تراث الرؤى في حال اليقظة في اليهودية والمسيحية
- رؤيا دانيال
- رؤيا يوحنا
- الفرق بين رؤى سلمان الواضحة غير الرمزية،
والرؤى السابقة على الإسلام
- هل تقنى الرؤى عن العمل
- تسابيح.

نزل الوحي على نبي الله ﷺ ، فاعتراه ما اعتراه ، فأمره الله - سبحانه - (قم فأندِر) فراح ﷺ يتحسَّس أمره ، فإلى من يوجه الدعوة ، فبدأ بعشيرته الأقرين ، فاستجاب له من استجاب ، وتنكَّر له من تنكَّر ، حتى من عشيرته الأقرين (أبو لهب مثلاً) . لقد راح نبي الله ﷺ يبحث عمَّن يدعوهم . . لكن كان هناك استثناء ، لقد كان هناك من يبحث عن النبي ﷺ حتى قبل الهجرة . . لقد كان لدى هذا المُستثنى بشارات وأمارات وعلامات راح يتلمَّسها في النبي الآتى ، بل لقد كان لديه إرهاب بمكان هجرته .

إنَّه سلمان الفارسي الذي كان يعرف محمداً ﷺ حتى قبل أن يراه ويلتقى به . لقد قرأ سلمان (الكتاب الأول) على حد تعبير علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وعرف النبوءات وفسرها فأتى يُفتِّش عن النبي الخاتم ، كان سلمان هو الذي يبحث عن النبي ﷺ ، ولم يكن النبي ﷺ هو الذي يبحث عن سلمان ليدعوه . كان سلمان هو الذي يبحث عن النبي ليتلقَّى الدعوة التي عرفها ربما حتى قبل أن يجهر النبي ﷺ بها . وهذا هو الفرق المهم بينه وبين غيره من الصحابة رضی الله عنهم أجمعين .

لقد عرفنا في الفصول السابقة تجربته مع الزرادشتية (المجوسية) ، والمسيحية ، وتعامله مع اليهود ، والآن كيف دخل سلمان الإسلام بعد أن وصل لمكان هجرة النبي ﷺ ؟

كان سلمان يعمل عند رجل من بنى قريظة يرعى له نخيله ، فلما سمع بقدوم النبي ﷺ إلى قُباء ، وكانت إرهاباته الدينية تُنبئه بظهور نبي يدعو للحنيفية - كما سبق أن أوضحنا - «فلما أمسيتُ جمعتُ ما كان عندي ، ثم خرجتُ حتى جئتُ رسولُ الله ﷺ وهو بقُباء فدخلتُ عليه ومعه نفر من أصحابه ، فقلتُ للنبي ﷺ : إنَّه قد بلغني أنَّك ليس بيدك شيء وأن معك أصحاباً لك ، وأنكم أهل حاجة وغربة ، وقد كان عندي شيء وضعته للصدقة فلما ذُكر لي مكانكم رأيتمكم أحق الناس به فجئتكم به ، ثم

وضعتُه له ، فقال رسول الله ﷺ : كلوا (أى قال لأصحابه كلوا) ثم أمسك هو (أى أن النبى ﷺ لم يأكل مما أتى به سلمان صدقة). قلتُ فى نفسى : هذه واحدة (أى هذا أحد الأدلة على نبوته كما أخبره الأخبار قبل ذلك). ثم رجعت (إلى بنى قريظة) وتحول رسول الله ﷺ إلى المدينة ، فجمعتُ شيئاً ثم جئتُ عليه وقلتُ له إني قد رأيتك لا تأكل الصدقة وقد كان عندى شىء أحب أن أكرمك به من هدية أهديتها كرامة لك ليست بصدقة . فأكل وأكل أصحابه . قال : قلتُ فى نفسى : هذه أخرى (أى هذه علامة أخرى من العلامات التى أعرفها والدالة على نبوته). ثم رجعتُ فمكثت ما شاء الله ثم أتيتُه فوجدته فى بقيع الغرقد قد تبع جنازة وحوله أصحابه وعليه شملتان مؤنزراً بواحدة مُرتدياً بالأخرى . قال : فسلمتُ عليه ثم عدلتُ لأنظر فى ظهره فعرف أنى أريد ذلك وأستثبته (أتأكد منه) ، فألقى النبى ﷺ بردائه فنظرتُ إلى خاتم النبوة كما وصف لى صاحبى (الراهب المسيحى) ، فأكبتُ عليه (على رسول الله ﷺ) أقبل الخاتم من ظهره وأبكى . فقال النبى ﷺ : تحولتُ عنه ، فتحولتُ فجلستُ بين يديه فحدثته حديثى . . فأعجبه ذلك ، فأحبَّ أن يسمعه أصحابه ، ثم أسلمتُ ، وشغلنى الرق وما كنتُ فيه حتى فاتتنى (غزوتا) بدر وأحد ، ثم قال لى رسول الله ﷺ : كاتب (أى افتك نفسك من الرق) فسألتُ صاحبى (اليهودى) ذلك حتى وافق وكاتبنى على أن أحيى له بثلاثمائة نخلة وأربعين أوقية من ورق (فضة) ، فقال رسول الله ﷺ : أعينوا أحاكم بالنخل ، فأعانى كل رجل بقدره (على قدر ما يستطيع) بالثلاثين والعشرين والخمس عشرة والعشر ، ثم قال النبى ﷺ : ياسلمان اذهب فقتر لها فإذا أنت أردت أن تضعها فلا تضعها حتى تأتيني فتؤذنى فأكون أنا الذى أضعها بيدي» فقمْتُ فى تفقىرى فأعانى أصحابى حتى فقرنا شرباً ثلاثمائة شربة ، وجاء كل رجل بما أعانى به من النخل ثم جاء رسول الله ﷺ فجعل يضعها بيده وجعل يسوى عليها شربها ويرك حتى فرغ منها رسول الله ﷺ جميعاً ، فلا والذى نفس سلمان بيده ما مات منه ودية (فسيلة) وبقيت الدراهم ، فبينما رسول الله ﷺ فى أصحابه إذ أتاه رجل من أصحابه بمثل البيضة من ذهب . . فدعيتُ لرسول الله ﷺ فجئتُ فقال اذهب بهذه فأدها عنك مما عليك من المال . . فوالذى نفسى بيده لوزنتُ له (لمكاتبه اليهودى) منها أربعين أوقية حتى وقَّيته . . وعُتق سلمان ، وشهد الخندق وبقية مشاهد رسول الله ﷺ حرّاً مسلماً حتى قبضه الله» [ابن سعد، جـ ٣، ص ٥٥-٥٦].

من هذا النص الذى نقلناه عن ابن سعد (ت ٢٣٠هـ) يتضح لنا أن طريقة إسلام سلمان تختلف عن إسلام الآخرين؛ إذ كان سلمان هو الباحث المفتش عن الإسلام وهو ما ذكرناه فى صدر هذا الفصل .

وهناك رواية أخرى لا تختلف فحواها عن الرواية السابقة، وإن كانت تختلف عنها فى نقطة مهمة، وهى أن سلمان لم يكن يعمل عند يهود بنى قريظة عندما أتاه خبر النبى ﷺ وإنما كان عند امرأة من المدينة المنورة، ويمكننا التوفيق بين الروایتين بأنه ربما كان عند امرأة المدينة ويعمل - أيضاً - لبعض الوقت عند يهود بنى قريظة، أو أن يهود بنى قريظة باعوه لهذه المرأة، وعلى أية حال فإننا لا نملك إلا إيراد هذه الرواية المختلفة كما قدمها لنا ابن سعد :

« . . . حتى مررت على قوم من الأعراب فاستعبدونى فباعونى فاشترتنى امرأة من المدينة فسمعتهم يذكرون النبى، وكان العيش عزيزاً فقلتُ لها: هبى لى يوماً. قالت نعم فانطلقتُ فاحتطبتُ حطباً فبعته فأتيتُ به النبى فوضعتُه بين يديه . . . [ابن سعد، ج٣، ص ٥٧]. ثم لا تختلف بقية هذه الرواية عن الرواية السابقة .

جعل عمر بن الخطاب عطاء سلمان ستة آلاف وقيل أربعة آلاف، بينما كان عطاء عبد الله بن عمر ثلاثة آلاف ونصف ألف؛ لأن سلمان شهد مع رسول الله ﷺ مشهداً لم يشهده ابن عمر وكان سلمان إذا تسلم عطاء أمضاه (أى أنفقه) وراح يأكل من سفيف يده (أى من كد يده). [ابن سعد، ج٣، ص ٦٢].

تولى إمارة المدائن ومع هذا ظل متقشفاً وكان يقول دوماً: «إنما الخيرُ والشرُّ فيما بعد اليوم». [ابن سعد، ج٣، ص ٦٢].

كان اسم امرأته بُقيرة [ابن سعد، ج٣، ص ٦٥]. ولا نعلم عنها الكثير، ولم يوردها ابن سعد فى الجزء الذى خصصه لتراجم النساء .

توفى سلمان فى خلافة عثمان بن عفان فى المدائن. [ابن سعد، ج٣، ص ٦٦] ورغم أن سلمان عاش فى الأديرة ردهاً من الزمن، إلا أن تأثير نهج الحياة الإسلامى فيه كان عميقاً .

دخل سلمان على أبى الدرداء فى يوم الجمعة فقبل له: هو نائم. فقال: ماله؟ قالوا: إنه إذا كان ليلة الجمعة أحيها ويصوم يوم الجمعة. فأمرهم (أى سلمان) فصنعوا

طعاماً فى يوم الجمعة ثم أتاهم فقال له (أى قال لأبى الدرداء): كُـلْ ، قال : إنى صائم . فلم يزل به حتى أكل ، ثم أتيا النبى ﷺ فذكرا له ذلك فقال النبى ﷺ : «عُوبِمَا ! سلمان أعلم منك» وهو يضرب على فخذ أبى الدرداء ، ثم قال النبى ﷺ : «لاتخص ليلة الجمعة بقيام بين الليالى ، ولاتخص يوم الجمعة بصيام بين الأيام» . [ابن سعد، جـ٣، ص٦٠].

نزل سلمان على أبى الدرداء وكان أبو الدرداء إذا أراد أن يُصَلِّيَ منعه سلمان وإذا أراد أن يصوم منعه ، فقال أبو الدرداء : أتمنعنى أن أصوم وأصلى لربى ؟ فقال سلمان : إنَّ لعينك عليك حقاً ، وإن لأهلك عليك حقاً ، فصُـمُّ وأفطر ، وصلِّ ونم . فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فقال : لقد أشبع سلمان علماً . [ابن سعد، جـ٣، ص٦٠]

سئل على بن أبى طالب عن سلمان الفارسى ، فقال : « . . . عَلم العلم الأوَّل والعلم الآخر ، وقرأ الكتاب الأوَّل وقرأ الكتاب الآخر ، وكان بحرّاً لا يُتَزَف » . [ابن سعد، جـ٣، ص٦٠].

أوخى بين سلمان وأبى الدرداء ، فسكن أبو الدرداء الشام ، وسكن سلمان الكوفة . [ابن سعد، جـ٣، ص٥٩].

يقول ابن هشام عن ابن إسحاق فى معرض حديثه عن المؤاخات بين المهاجرين والأنصار بعد هجرة النبى ﷺ إلى المدينة ، ليزيل عن المهاجرين وحشة العُربة ويشد من أزهرهم ، لكن هذا لا يمنع من أن «أولو الأرحام بعضهم أولى ببعض فى كتاب الله» أى فى الميراث ، وإن كان المؤمنون جميعاً إخوة فكان من أخى النبى ﷺ بينهما سلمان الفارسى وأبو الدرداء ، عويمر بن ثعلبة أخو بلحارث بن الخزرج [ابن هشام، جـ٣، ص٣٨].

وقد منع الرِّق سلمان رَضِيَ اللهُ عَنْهُ من المشاركة إلى جانب المسلمين فى غزوتى بدر وأحد ، - كما سبق القول - فأوَّل غزوة غزاها سلمان غزوة الخندق سنة ٥هـ . [ابن سعد، جـ٣، ص٥٩].

كان لثقافة سلمان الدينية فى الأديان السَّابِقة على الإسلام أثر فى تفردّه ببعض الجوانب التى كان مهياً لتلقّيها ونعنى بهذا رؤاه النبوتية ، ورؤاه لوقائع تاريخية انتهت .

ولسنا نعنى هنا الرؤى المنامية أو الأحلام، وإنما رؤى حقيقية تُرى فى حال اليقظة وليست أضعافاً.

الرؤى التى نتحدث عنها ليست أحلاماً منامية وإنما جرت فى حال اليقظة أو فى حال هى عوان بين اليقظة والنوم، إذاً هذا هو المقصود بالرؤى التى نتحدث عنها فى سياق حديثنا عن سلمان رضي الله عنه، لكن هذا لا يمنع من وجود تراث طويل أيضاً فى الأديان السابقة على الإسلام لرؤى منامية ذات طابع دينى. سنركز الآن على الرؤى فى حالة اليقظة، ولعل أشهر هذه الرؤى هى تلك التى رآها النبي دانيال وهو من أنبياء بنى إسرائيل. يقول دانيال: إنه رأى رؤاه هذه وهو مستيقظ تماماً بعد أن كان «نائحاً ثلاثة أسابيع (نائحاً أى حزيناً ينوح) لم أكل فيها طعاماً شهياً ولم يدخل فمى لحم أو خمر ولم أتطيب بدهن، وفى اليوم الرابع والعشرين من الشهر الأول بينما كنت إلى جوار نهر دجلة الكبير تطلعت حولى فإذا برجل مرتد كئيباً. . . . كنت وحدى أنا دانيال الذى شاهدت الرؤيا، أما الرجال الذين كانوا معى فلم يروا شيئاً. . . وقال لى: يا دانيال أيها الرجل المحبوب افهم الكلام الذى أخطبك به. . .» [سفر دانيال ١٠ / ١-٢]. وكانت هذه الرؤيا فى عهد كورش ملك فارس.

نخلص من هذا أن رؤيا اليقظة هذه كانت خاصة بدانيال، فمن كان معه من الرجال لم يروا ما رأى رغم وجودهم فى المكان نفسه والزمان نفسه، كما نفهم أن هذه الرؤيا كانت نبوية مبشرة بالخلاص، وأنها أتت فى وقت عصيب، ونفهم من مطالعة سائر سفر دانيال أنها كانت رؤيا رمزية مُغرقة فى الرمزية، تحتاج إلى تأويل، وتفسير ما زال الناس مختلفين حولها حتى الآن. أما رؤيا سلمان - على وفق المشهد الذى رآه النبي صلوات الله عليه - فقد كانت واضحة وضوح الشمس المشرقة. لقد كانت بشارة بفتح فارس وفتح بلاد الدولة البيزنطية، وهذا ما تحقق بالفعل بعد سنوات قلائل. وكانت رؤيا سلمان رؤيا خاصة فلم يشاهد ما رأى سوى رسول الله صلوات الله عليه، أما من كان من حولهما فلم يروا شيئاً، وربما كان النبي صلوات الله عليه وسلمان معاً ولا ثالث لهما سوى الله سبحانه.

وكانت رؤيا نبي الله صلوات الله عليه وسلمان فى وقت ضيق، أثناء حفر الخندق حول المدينة، وكفار العرب جميعاً بقضهم وقضيتهم، وقبائلهم وعشائرهم قد أقبلوا ليضربوا الإسلام ونبيه صلوات الله عليه الضربة القاضية فيما قدرُوا ولكن الله فعّال لما يريد. وكذلك

ارتبطت رؤيا دانيال بموقف عصيب لكن شتان بين البشارة في كليهما، فالبشارة في رؤيا نبينا محمد ﷺ، وسلمان رضي الله عنه كانت واضحة لا ألغاز فيها .

وفي تاريخ الدعاة المسيحيين (يطلق المسيحيون عليهم اصطلاحاً اسم الرُّسل) كثير من الحكايات عن رؤى اليقظة، فبولس (شاءول) فيما يُقال رأى المسيح - ﷺ - وهو في طريقه إلى دمشق للقبض على المسيحيين وتعذيبهم (هذا قبل أن يؤمن بولس أو شاءول بالمسيحية). [أعمال الرسل ٩ / ٣-٩] .

ومن ذلك أيضاً رؤيا كرنيانوس الذي وُصف بأنه كان ينتمي إلى الكتيبة الإيطالية «وكان تقياً يخاف الله ويصلي لله دائماً، وذات نهار رأى في رؤيا واضحة في حوالى الساعة الثالثة بعد الظهر ملاكاً . . .» أصدر إليه تعليمات بأن يستدعى بطرس من يافا [١٠ / ٢-٨] . وقد حذر النبي أرميا من الكذب في الرؤى وحذر من أصحاب رؤى كذابين . [أرميا ٢٣ / ١٦] .

كان هناك اتجاه لدى اليهود - اتجاه عمد إلى الاعتقاد في أن الرؤى في حد ذاتها بشارة، وهو اتجاه أصحاب الرؤى ومن والاهم؛ إذ اعتقدوا أن المسيا أو المسيح المخلص الآتى هو الذى سيفعل كل شىء بنفسه، حيث سيخر الظالم صريعاً بضربة مباشرة من الله، أما هم فما عليهم إلا الانعزال والتعبّد وممارسة الطقوس إلى أن يتدخل الله بنفسه . [الموسوعة الكتابية، ص ٢١، ج ٤] . وهذا يختلف تماماً عن مفهوم محمد النبي ﷺ وصاحبه سلمان، إذ رأيا الرؤيا واضحة مشرقة والمعاول في أيديهما يحفران الخندق للدفاع عن المدينة المنورة والدين الجديد الناهى عن الظلم بمعنييه (الشرك الذى هو ظلم عظيم، والظلم الاجتماعى الممثل فى الاحتكار والعبودية والتكبر . . إلخ) .

أمّا رؤيا يوحنا اللاهوتى فقد حدثت فى الجزء الأخير من القرن المسيحى الأوّل بعد أن كانت المسيحية قد انسلخت عن اليهودية وأصبحت تعتبر عند السلطات الرومانية حركة منفصلة . [الموسوعة الكتابية، ج ٤، ص ٥٣] .

و رأى يوحنا رؤيا فى الساحل الشرقى لبحر إيجه (غرب تركيا الحالية) . وقد جرت الرؤيا فى جو كانت الكنائس فيه مُضطهدة بسبب التعتت الرومانى وتبشر بقدوم المسيح لإنقاذها، ورؤيا يوحنا أيضاً عامرة بالرموز التى اختلف كل الناس فى تفسيرها حتى الآن .

هذا يختلف تماماً عن رؤيا النبي ﷺ ورؤيا سلمان رضي الله عنه نقلها عن ابن هشام كالتالي :

قال ابن إسحاق «وحدّثُ عن سلمان الفارسي أنه قال: ضربتُ في ناحية من الخندق فغلّظت على صخرة (صعبٌ على كسرهما) ورسول الله ﷺ قريب مني، فلما رأني أضرب ورأى شدة المكان على (صعوبته) نزل فأخذ المعول من يدي فضربَ ضربة فلمعت تحت المعول بركة . قال: ثم ضرب به ضربة أخرى، فلمعت تحته بركة أخرى، قال ثم ضرب به الثالثة فلمعت تحته بركة أخرى قال سلمان: بأبي وأمي أنت يا رسول الله، ما هذا الذي رأيتُ لمع تحت المعول وأنت تضرب؟ قال النبي ﷺ: أو قد رأيت ذلك يا سلمان؟ قال سلمان: نعم. قال النبي ﷺ: أمّا الأولى فإن الله فتح على بها اليمن، وأمّا الثانية فإن الله فتح على بها الشام والمغرب. وأمّا الثالثة فإن الله فتح على بها المشرق» [ابن هشام جـ ٤، ص ١٧٦].

فإذا ما انتقلنا لنوع آخر من الرؤى التي رآها سلمان وهو في حال اليقظة، وجدنا رؤيا لعيسى بن مريم عليه السلام، ولا يمكن فهم مثل هذه الرؤى إلا في ضوء الأديان السماوية السابقة وتراثها الرؤوي، فلا يمكن أن يكون سلمان قد عاين المسيح نفسه ولمس كتفه بالفعل، فهذا غير صحيح من الناحية التاريخية، كما أن كتب التراث لم تذكر لنا أنها رؤيا منامية . يقول ابن هشام :

« عن عاصم بن عمر عن قتادة، قال: حدثني من لا أتتهم عن عمر بن عبد العزيز بن مروان قال: حدّث عن سلمان الفارسي أنه قال لرسول الله ﷺ حين أخبره خبره: إن صاحب عمورية قال له: ائت كذا وكذا من أرض الشام فإن بها رجلاً بين غيظتين، يخرج في كل سنة من هذه الغيضة إلى هذه الغيضة مُستجيزاً، يعترضه ذوو الأسقام، فلا يدعو لأحد منهم إلا شفى، فاسأله عن هذا الدين الذي تبتغي، فهو يخبرك عنه، قال سلمان: فخرجتُ حتى أتيت حيث وُصف لي، فوجدتُ الناس قد اجتمعوا بمرضاهم هنالك، حتى خرج لهم تلك الليلة مستجيزاً من إحدى الغيظتين إلى الأخرى، فغشيه الناس بمرضاهم لا يدعو لمريض إلا شفى، وغلبوني عليه (أى تزاحموا فلم أستطع الوصول إليه) فلم أخلص إليه حتى دخل الغيضة التي يريد أن

يدخل ، إلا منكبه (أى لم يبق خارج الغيضة إلا منكبه) ، فتناولته (أمسكت به) فقال :
من هذا ؟ والتفت إلى ، فقلتُ : يرحمك الله ، أخبرنى عن الحنيفية دين إبراهيم ، قال :
إنك لتسألنى عن شىء ما يسأل عنه الناس اليوم . قد أظلك زمان نبي يبعث بهذا الدين
من أهل الحرم ، فأمه فهو يحملك عليه . قال سلمان ثم دخل (أى دخل هذا الرجل
الغيضة التى كان يقصدها) . فقال رسول الله ﷺ : لئن كُنت صدقتنى يا سلمان ، لقد
رأيت عيسى بن مريم [ابن هشام ، ج ٢ ص ٤٨ - ٤٩] .

ليس من تفسير لهذا إلا بربط ما حدث بتراث الرؤى اليهودى والمسيحى الذى عايشه
سلمان فى الأديرة ، والثقافة المجوسية التى تبادلت التأثير والتأثر مع اليهودية ، فكان
سلمان رضي الله عنه مهياً لتلقيها .

تسابيح وابتهالات

الحمدُ لله،
الحمدُ لله الذى هدانا للإيمان،
ولولا الله ما اهتدينا،
طوّف سلمان ياربُّ،
شرق وغرب،
اتجه شمالاً ثم انتحى إلى الجنوب،
حتى هديته سواء السبيل .
فرّست سفينته على البر الآمن،
وصلت قافلته إلى الهدف الصحيح،
فى حضن الإسلام اطمأن .
فكّه الإسلام من الرق .
اللهم فك أسرنا،
وأطلق سراحنا ولا تجعلنا عبداً إلا لك .
لم يكن سلمان عبداً للثروة .
وإلا لمكث فى ضيعة أبيه الواسعة،
لم يكن سلمان عبداً للفقير .
لم يستعذبه .
فالأنين والأحزان الدائمة مَرَض .
ترك الدير وأصبح له غُنيمات،
باع الغُنيمات ليلحق بالقافلة بحثاً عن النور .

أما نحن فقد أصبح النور حولنا .
أصبح النور يَغمرنا ،
بعد أن هدانا - بفضل الله - محمد .
أترانا تترك النور إلى الظلمة ؟!
اللهم ثبتنا على الإيمان ،
ثبتنا على الدين الحق خلاصة الأديان ،
زَرَع سلمان النخيل لينفك من ذلّ العبودية .
زرع ثلاثمائة نخلة .
ودفع المال ،
ليشترى حرّيته ،
فالحرية غالية الثمن .
فمن منا يشتري الرّق لنفسه بمال الدنيا كلها ؟
مَنْ يشتري الرق لنفسه ؟
آه يا رب ، هناك من يشتري الرق لنفسه .
لقاء ثمن بخس يشتري الرق لنفسه ،
ليصير عبداً - برغبته - لذي سلطان ظالم ،
أو ذى ثروة بيدّها فى الفساد .
اللهم لا تجعلنى عبداً إلاّ لك ،
فالعبودية لك حُب ،
والعبودية لله نقاء ،
والخوف منك يا إلهى شجاعة .
أزْرَعُ نخلاً لغيرى لأكون حرّاً .
ولا يعطينى الآخر نخلاً بلا مقابل ،
إلاّ لأكون عبداً .

طوّف سلمان وجمال ،
قبل النور الذي غمره طاف حول النيران ،
وبعدها في دير راهب تنسك ،
وبعدها في حمى يهود عاش ،
وجد سلمان أن نور النار يخبو ،
أما نور رب العالمين فلا يخبو ،
وجد سلمان أن النار يطفئها الماء ،
ونور- رب العالمين - لا يُطفأ
وفى رحاب راهب عاش ،
وجد بعض الأخبار والرهبان يأكلون أموال الناس بالباطل .
غضب سلمان ،
أحسَّ بالفطرة أنَّ الله لا يأمر بهذا .
مهما كانت كلمات التنسك ،
ومهما كانت التراتيل والتساويح ،
فأكل المال بالباطل حرام ،
مهما صاحبه التراتيل ،
أه يا سلمان لو عشت بعد زمانك ردحاً .
أه يا سلمان لو عشت بعد زمانك ردحاً ،
لوجدتهم يأكلون أموال الناس بالباطل ،
وهم يسبحون .
نعم يسبحون وهم يسرقون ،
ليتهم سرقوا بلا تسبيح .
فاللص دون تسبيح يسهل إقناعه أنه لص ،
أما اللص المسبِّح فظنه أن في التسبيح غفراناً .
يقول لك : لا تحاسبني ، وإنما المحاسب هو الله ،
ألا يعلم أن الله يعلم خائنة الأعين ،

وما تخفى الصدور،
هداهم الله ياسلمان .
هداهم الله ليعلموا — كما علمت — أنَّ الإيمان صنو العمل .
فالإيمان ليس كلمات تقال .
الإيمان ما وقر في القلب وصدقه العمل .

وتنسكت يا سلمان في أديرة الصالحين .
علمت منهم عن نبيّ يجيء ،
نبي هو الخاتم الحبيب ،
لا يمنعك المال الحلال .
ولا يمنعك النساء الحلال ،
ولا يمنعك النوم ولا يكذبك ،
وإنما يريد منك أن تنام وتصلي ، وتلهو لهواً حلالاً ، وتعمل ،
لأنك إنسان .
إنسان ياسلمان .
إنسان خلقه الله ياسلمان ،
والله أعلم بمن خلق .

وفي رحاب يهود مكنت ،
ما كان يمكن أن تكون هوداً
فاليهودية عرق ،
وعرقك مختلف يا سلمان .
حتى لو قبلوك لكنك يهودياً من طبقة أدنى .

كنت تبحث عن رب العالمين،
رب لا يفرق بين شعب وشعب،
ولا بين لون ولون،
ولا بين غنى وفقير،
فسمعتَ صداها:
«الحمد لله رب العالمين»،
نعم يا سلمان: رب العالمين،
نعم يا سلمان: مالك يوم الدين،
فلبيّتَ،
لييك اللهم لييك،
لييك رب العالمين .
وهكذا صرتَ من عباده الصالحين .

عشتَ من كدِّ بك،
عشتَ من حصاد عملك،
رغم أن عطائك بلغ الآلاف .
كنت تُنفقه في سبيل الله يا سلمان،
تتبرع لتجهيز جيش المسلمين،
وتُقرض المحتاج،
وتُقدم لعابر سبيل .
كانت الأرض واسعة على أيامك .
لم تكن قد ضاقت بأهلها .
لكنك لو عشتَ حتى أيامنا،
لأقمتَ المصانع،

ومراكز الأبحاث،
فاشتغل العاطلون،
وقلَّ الفساد
هكذا كنت ستستخدم «الفضل»،
ففضل المال نعمة .
نعمة تغمر الناس حول صاحبها،
ونعمة تغمر صاحبها بين الناس،
لا إله إلا أنت سبحانك .
هذا هتافك يا سلمان .

اذكروا سلمان .
اذكروا ماضيكم الجميل .
واذكروا علمه المفيد في غزوة الخندق .
لقد أصبح الدفاع علماً أعمق
وأبعد غوراً من علم سلمان .
لكن سلمان وضع لكم لَبِنَةً،
فأكملوا البناء .
أكملوا البناء .
فهناك من يتربص بكم .
وإذا داعب النعاس جفونكم،
فتذكروا رسول الله ﷺ .
وتذكروا سلمان والصحابة الأبرار،
تذكروهم يُعدّون العدة،
ويسخرون العلم،
ويستعينون قبل كل شيء بالله .

حتى شئتَ اللهُ الأحزاب .
رَبَّاهُ ترتعشُ الحروفُ على شفّتي ،
وتتكسّرُ الكلماتُ فالعبراتُ تنهمرُ ،
لكن نشوتى بالنصر الآتى تسبقُ الحدّثا ،
فقد وعدتَ عبادك الصالحين نصرا ،
نصراً مؤزّراً يرفعُ دينك ،
ويعلّى جند الإيمان .
